"إنني متأثر جداً باكتشاف الحقيقة في القرآن الكريم!

إن هذا القرآن الكريم يصف الكون من أعلى نقطة في الوجود.

كما رأينا؛ لا يمكن أن يكون من مصدر بشري، لقد عرفت -بعد أن قرأت القرآن الكريم- مستقبلي، إنني سأخطط أبحاثي على هذه النظرة الشاملة". [بروفيسور: يوشيدي كوزان].

تِلْكَ الطَّبِيعَةُ قِفْ بِنَا يَا سَارِي ... حَتَّى أُرِيكَ بَدِيعَ صُنْعِ البَارِي

الأَرْضُ حَوْلَكَ وَالسَّمَاءُ اهْتَزَّتَا ... لِرَوَائِعِ الآيَاتِ وَالآثَارِ

دَلَّتْ عَلَى مَلِكِ المُلُوْكِ فَلَمْ تَدَعْ ... لِأُولِي الفُقَهَاءِ وَالأَحْبَارِ

مَنْ شَكَّ فِيهِ فَنَظْرَةٌ فِي صُنْعِهِ ... تَمْحُوْ أَثِيمَ الشَّكِّ وَالإِنْكَارِ

ولو تأمل الإنسان خلق السماوات والأرض لاستدل على الله البديع ﷻ، القائل عن نفسه: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧﴾[البقرة:١١٧].

قال ابن كثير ﷺ: "مبدع السماوات والأرض وخالقهما ومنشئهما ومحدثها على غير مثال سبق".

وقال الشيخ السعدي ﷺ: "﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي: خالقهما ومبدعهما في غاية ما يكون من الحسن والخلق البديع والنظام المحكم".

❐ نداء لأولي الألباب!

وإذا كان كذلك؛ فكيف يصح أن ينسب إليه شيء منهما على أنه ولد له -تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا!-، بل كل ما فيهما فمن إيجاده وإبداعه، وهو خاضع له وعابد، فالله ﷻ قد قال: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾[البقرة: ١١٦-١١٧].

وإذا ثبت أن: كل ما في السماوات والأرض من إيجاده وإبداعه؛ ثبت أنه: داخل في عباده وملكه، فيستحيل أن يكون له ولد.

وإذا كان الأمر كذلك؛ كان حقًّا على البشر: أن يأتمروا بأمره وينصرفوا عما نهى عنه؛ فضلاً أن ينسبوا له الولد والزوجة!

ثم إن الله ﷻ أمرنا: أن نتفكر في الكون وفي بديع صنعه، فالله قال ﷻ: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾[آل عمران:١٩٠]، فالكون كله يحوي دلائل الإيمان، ويشير إلى

صانعه السميع البصير.

تَأَمَّلْ سُطُوْرَ الكَائِنَاتِ فَإِنَّهَا ... مِنَ المَلاَ الأَعْلَى إِلَيْكَ رَسَائِلُ
وَقَدْ خُطَّ فِيهَا لَوْ تَأَمَّلْتَ خَطُّهَا ... أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللهَ بَاطِلُ
شُهُوْدٌ عَلَى فَضْلِ الإِلَهِ وَمَنِّهِ ... لِسَانٌ فَصِيحٌ صَامِتٌ وَهُوَ قَائِلُ

❐ تأمل في الكون!

يدخل بلال ﷺ على النبي ﷺ يؤذنه بصلاة الصبح؛ فإذا بالنبي ﷺ مضطجع يبكي؛ فقال: يا رسول الله! ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟

فقال له: «وَيْحَكَ يَا بِلاَلُ! وَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَبْكِيَ وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيَّ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾[آل عمران:١٩٠]»؛ فقرأها إلى آخر السورة.

ثم قال: «وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا!»[حديث صحيح. أخرجه ابن حبان].

فمشهد السماوات وما فيها من نجوم وكواكب، وشمس وقمر، والأرض وما فيها من جبال وأنهار وبحار وحيوانات ونباتات وجمادات وأحياء وأموات.. يدل على بديع السماوات والأرض، ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً

لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾[الفرقان:٦١-٦٢].

في مؤتمر الشبان الإسلامي؛ الذي عقد في الرياض عام (١٩٧٩م) قام البروفيسور الأمريكي (بالمر) عندما سمع قول الله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾[الأنبياء:٣٠]، وقال: "حقا لقد كان الكون في بدايته عبارةً عن سحابة دخانية غازية هائلة متلاصقة، ثم تحولت بالتدريج إلى ملايين الملايين من النجوم التي تملأ السماء، ولا يمكن بحال من الأحوال أن ينسب ذلك إلى شخص مات قبل (١٤٠٠ سنة)! لأنه لم يكن لديه تليسكوبات ولا سفن فضائية تساعد على اكتشاف هذه الحقائق، فلا بد أن الذي أخبر محمداً هو: الله"، وأعلن البروفيسور (بالمر) إسلامه في نهاية المؤتمر.

وفي المؤتمر الطبي السعودي الثامن بالرياض عام (١٤٠٤هـ) قام البروفيسور (تاجاتات تاجاسون) -رئيس قسم التشريح والأجنة في جامعة ماي بتايلاند-، وقال: "وحيث إن النبي ﷺ لم يكن يستطيع القراءة والكتابة؛ فلا بد أن محمداً ﷺ: رسول جاء بهذه الحقيقة، لقد بعث إليه هذا عن طريق وحي من خالق عليم بكل شيء؛ هذا الخالق لا بد أن يكون هو الله.

ولذا؛ فإنني أعتقد أنه حان الوقت لأن (أشهد أن لا إله إلا الله، وأن

محمداً رسول الله)".

❐ دواء..

وشأن اسم الله البديع ﷺ: عظيم! فمن دعا به استجيب له.

روى الترمذي عن أنس قال: دخل النبي ﷺ المسجد ورجل قد صلى، وهو يدعو ويقول في دعائه: اللهم! لا إله إلا أنت، المنان، بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام!

فقال النبي ﷺ: «أَتَدْرُونَ بِمَ دَعَا اللهَ؟ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى»[حديث صحيح].

اللهم! اغفر لنا وارحمنا؛ يا أرحم الراحمين!

يا بديع السماوات والأرض! اغفر لنا وارحمنا، وتجاوز عنا؛ إنك على كل شيء قدير.